التراث الأرثوذكسي

ISSN 1814-7038

السنة السابعة عشرة، العدد الرابع، كانون الثاني ٢٠٢١

مختارات آبائية

القديس سمعان من دياباي، مختارات من تعاليمه -٦

لاهوت

الأرشمندريت أثناسيوس أناستاسيو، تداعيات العقلانية في حياتنا

الميتروبوليت بيروثيوس فلاخوس، شرح المجدلة (الذكصولوجيا)

حياة روحية

الأرشمندريت زخريا زاخارو، سرّ قلب الإنسان (1)

الشماس إرميا، المراحل الأربعة للحياة الأرثوذكسية

رعائيات

الخورية سميرة عوض ملكي، نحن والفالنتين

الأب أنطوان ملكي، ثلاثة أسئلة حول لقاح الكورونا

قسطنطين زالالاس، الشيخ أثناسيوس ميتيليناويوس واللقاح

تاريخ

د. إسكندر كفوري، الانحدار إلى الهاوية...

القديس سمعان من ديابابي

مختارات من تعاليمه - ٦

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

١٠١. الذبابة في اللبن والكذب في الكلام كلاهما ممقوت عند الرجل التقي.
١٠٢. كما يستخرج الناس الماء من الآبار العميقة بحبل، كذلك يحصلون على الأسرار من الرجال التافهين بالإطراء.
١٠٣. لا تخف من الصواعق بالقرب من مانعة الصواعق، ولا تخف من القاضي ما لم تفعل شيئًا خطأ.
١٠٤. كما يوجد أسماك خارج البحر، السعادة موجودة بدون ثروة.
١٠٥. لا تتلاعب بقذارات الغير، ولا تهتم بشؤون الآخرين، حتى لا تضيّع روحك ووقتك.
١٠٦. للأرانب ضعف رهيب: أثناء هروبها تتوقف وتستمع، وهذا ممتع للصياد. الكثير من الناس يموتون في الإيمان لهذا السبب، جسديًا وروحيًا.
١٠٧. الإنسان مفتون بقوة النسور وطريقة تحليقها والطريقة التي يحكمون بها السماء، مع أنه هو نفسه يستطيع التغلب على أي فخ شيطاني. كما ينزل النسر على جيفة، ينزل الإنسان من كرامته إلى طين الرذيلة. ومثلما يطير النسر بعيدًا مرة أخرى، يمكن للإنسان أن يسيطر على عواطفه، وهذا أعظم من أي قوة أو مجد أرضي.
١٠٨. مثلما يمكن للعثة التي تدور فوق لهب الشمعة أن تحرق جناحيها في أي وقت، كذلك يمكن أن يفقد الإنسانُ الضائع في عواطفه روحَه أيضًا.
١٠٩. عندما تغرق سفينة، حتى التشبث بالطحلب يكون أمراً جيداً، كذلك عندما يخطأ الإنسان يمكن أن تنقذه دموعه.
١١٠. إن الذين يسافرون بالطائرات تتبعهم نظرات الفضول، بينما الذين يلجأون إلى الله يحكم عليهم الآخرون حسداً.
١١١. البيرة تبدو مُرّة لمن لم يعتدْ عليها، ومثلها التقوى تبدو مملةً لغير الأخلاقي. لكن كما تصبح البيرة أحلى، كذلك يمكن للفاجر أن يتوب إذا كانت عنده الرغبة الحارّة لذلك.
١١٢. لا يخرج الصوص لمجرد انكسار قشرة البيضة. أيضاً لا يقوم المسيحي إلى الحياة الأبدية إن لم يتغلب على رغباته الخاطئة.
١١٣. كما تفرح الأخوات بزواج أخيهم، تفرح الملائكة عندما يتوب الخاطئ.
١١٤. لا تخفِ آلامك عن الطبيب ولا خطيئتك عن الكاهن، فتكون بصحة جيدة بدنياً وروحياً.
١١٥. إذا كان سقف منزلك هشًا أزِلْ الثلج، وإذا كانت روحك عزيزة عليك فلا تخفِ خطيئتك.
١١٦. كما تطفئ الماء النار تطفئ الدموع الصادقة كل الذنوب.
١١٧. ابكوا على خطاياكم واجتهدوا في الخلاص حتى تمحو التوبة كل ديونكم لله وللناس.
١١٨. كما يتطهّر الذهب بالنار تتطهّر النفس بالتوبة.
١١٩. كل يوم يحسب التاجر ربحه وخسائره. فإذا كان هو يهتمّ كثيرًا بمثل هذا الشيء البائس، كيف لا تهتمّ أنت بالخلاص الأبدي.
١٢٠. كما يحتاج الجيش للبوق تحتاج الناس إلى الوعظ.

تداعيات العقلانية في حياتنا

الأرشمندريت أثناسيوس أناستاسيو، الرئيس السابق لدير الميتيورا الكبير

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

العقلانية هي الثقة المفرطة بالعقل، وترقيته إلى السلطة العليا والقيمة المطلقة .إنها طريقة خاطئة في التفكير والعيش .العقلانية هي التعبير عن الكبرياء الأكثر تميزًا ومراوغةً وهي أصل كل آثامنا .إنها تؤدي إلى تبرير الذات وفي النهاية إلى عدم التوبة .وبذلك تغلق الباب على الرحمة الإلهية .الأشخاص العقلانيون، سواء كانوا علمانيين أو كهنة أو رهبان، يصبحون مزهوين ويجلبون الموت الروحي والجحيم، ليس فقط لأنفسهم، بل أيضًا لعائلاتهم أو ديرهم أو محيطهم.

يُخضِع العقلانيون الإيمان النقيَ الغني لعمليات فكرية بحثًا عن الحجج والبراهين .إنهم يؤمنون فقط بما يمكنهم فهمه وما يمكن أن يقبله الدماغ .العقلانيون يلقون بظلال الشك على أسرار الكنيسة المقدسة، كالاعتراف والمناولة المقدسة والزواج .إنهم يختارون عقائد الإيمان ووصايا الإنجيل والعبادة والحياة الدينية وتقليد الكنيسة بما يناسبهم لأنهم غير قادرين على تصورها بعقلهم ودماغهم.

إن إشارتنا إلى الظاهرة السلبية للعقلانية وانعكاساتها على الحياة الروحية عند كلٍ منا لا تستتبع بأي حال من الأحوال أي استهانة أو رفض للعقل نفسه، فهو أسمى عطايا الله لنا وهو الذي يميّزنا عن الحيوانات غير العاقلة وبقية المخلوقات.

يستبدل العقلانيون الإشارة إلى الله والثقة به، أي الإيمان، بالفكر والتصديق .وبهذه الطريقة يتخلّصون أساسًا من الإيمان، لأن الله لم يُثبَت لنا بل أُعلِن لنا .إنه يتجلّى بطريقة صوفية إذ يُختَبَر في القلب بشكل عفوي وبساطة بتواضع وبدون ضجة .هذا هو السبب في أن العقلانية واقعياً هي عدم الإيمان، وهي شكل آخر من أشكال الإلحاد، وربما أسوأ من الإلحاد المطلق التامّ، لأنها تجعلنا نشعر بالرضا عن النفس وتخدعنا في التفكير في أننا نؤمن، على افتراض ذلك.

تتجاوز العقلانية الحدود الضيقة للخطيئة وتعمل خلافاً لذلك وبطريقة مختلفة، مقوّضة أسس الإيمان وطبيعته الأساسية .إنها تلغي العلاقات والثقة والرجاء لأنها تعتمد فقط على استنتاجاتنا المنطقية ومفاهيمنا الفردية وطريقتنا الشخصية في التفكير والعيش.

العقل) أو المنطق (هو الطاقة العملية للروح .من خلال العقل) المنطق (نفهم الطبيعة والخليقة . بالطبع، تساعدنا معرفة خليقة الله على الوصول إلى معرفة الله نفسه لكن لا يمكن للمنطق أن يقودنا إلى معرفة الله .يمكن للمنطق أن يقودنا إلى الحاجة إلى الإيمان بالله، لكن المعرفة الحقيقية عنه لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال القلب.

أكبر عائق يمنع الناس اليوم من الوصول إلى معرفة الله هو بالتحديد ما يلي :أننا نحاول أن نعرفه بطريقة خاطئة، باستخدام وسائل خاطئة .بعبارة أخرى، نضع العقل) المنطق (بدل النوس) القلب(، وهكذا ينتهي بنا المطاف بالعقلانية وعدم القدرة على معرفة الله في الحقيقة.

مما سبق، يجب أن يكون واضحًا أن التخلّي عن عقلي لا يعني أنني أصبحت غير منطقي أو سخيفًا . الإيمان لا يتعارض مع العقل، بل يتخطّاه .إنه لا يُفهَم بل يُختَبَر .الإيمان لا يعني الفهم بل الثقة .إنه لا يعارض الخطاب العقلاني، بل يتخطّاه، يتجاوزه .إن ما فوق المنطق في الأرثوذكسية ليس إلغاءً للمنطق بل تحويله وترقيته إلى قبول خبرات الإعلان الإلهي .إن ما فوق المنطق هو استسلام ذاتنا غير المشروط، أي التخلي عن الذات، لإرادة الله ورحمته .النظرة" المنطقية "هي حصر الله وتقليصه ليناسب احتياجاتنا ومطالبنا الشخصية مع إرادتنا الأنانية .ما فوق المنطقي هو أن نترك الباب إلى قلوبنا مفتوحًا ليأتي الله ويتصرّف في داخله، بطريقته الخاصة، التي ليست عقلانية أو غير منطقية أو سخيفة بل هي تتجاوز التفكير العقلاني تمامًا .إنها الحقيقة الأبدية عن الله، إنها مصدر خلاصنا ومساره .إن ما فوق المنطق هو خضوعُ عقلنا لعقل الله .إنه الجهد الذي نبذله لقبول منطق الله عندما لا يتوافق ذلك مع منطقنا.

هدف المسيحيين هو السماء .وطننا هو الجنة .المسيحيون هم مواطنو السماء والهدف الأساسي من حياتنا هو معرفة الله والاتحاد به، وبعبارة أخرى إنه تحقيق القداسة .إن المطلب المطلق لمسارنا الروحي هو دائمًا التألّه الذي يتحقق فقط من خلال تطهير القلب واستنارة النوس .لذا يجب أن تكون استنارة النوس هي سعينا الرئيسي، بدلاً من تنمية عقلنا .إن النوس المستنير هو الذي يقود إلى الله وليس قوى العقل المتطورة .إن النوس المستنير هو ثواب الله لنا لتنازلنا عن عقلنا له .هذا هو السبب في أن جهودنا يجب أن تستهدف تنوير النوس بدلاً من ممارسة منطقنا.

لا تُدرَس المعرفة الروحية في الجامعات والصفوف في العالم، ولا يتمّ الاعتراف بها في الدبلومات وشهادات الدراسات العليا، وهي ليست موضوعًا للبحث الأكاديمي .المعرفة الروحية هي مسألة قلب، إنها نوس مستنير، إنها مشارَكة في المحبة والنعمة ومجد الله .إنها إعلان عن حقيقة الله في حياتنا وفي العالم ككل .الإيمان والرجاء هما مختبر المعرفة الروحية، وكذلك الثقة بالله واستسلامنا لمحبته اللامتناهية وعنايته .إنه التقيد والتنفيذ اليومي لوصايا الله .إنه ممارسة عمل الخير واللطف النَشِط .إنه محبة الآخرين والخير والبهجة.

بعد اجتياز جميع مراحل خطأ الكبرياء، تقودنا العقلانية في النهاية إلى تبرير الذات، لأنها تقنعنا بأننا على حق :نظرًا لأن أفكارنا وكلماتنا وأفعالنا منطقية، فيجب أن تكون أيضًا صائبة وعادلة .لذلك، نحن على حق، وبالتالي نحن مبررون في فرض رؤيتنا الخاصة على أنها معرفة فعلية ومرغوبة وصالحة كطريقة للسلوك .عندما نبدأ بالقيام بذلك، نكون على منحدر زلق نحو تبريرنا الذاتي الذي لا يمكن تحقيقه) لأنه لا يشبع (، والذي يغرينا بسلسلة من الخطايا أكبر وأكثر صعوبة.

Αρχιμ. Αθανάσιος Αναστασίου. Οι συνέπειες του ορθολογισμού στη ζωή μας. Η ΑΛΛΗ ΟΨΙΣ. 29 Μαΐου, 2012. https://alopsis.gr/οι-συνέπειες-του-ορθολογισμού-στη-ζωή/

شرح المجدلة (الذكصولوجيا)

الميتروبوليت بيروثيوس فلاخوس
نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

في هذه السلسلة من العظات التي سوف تُقرأ في الكنائس (في أبرشية نافباكتوس والقديس فلاسيوس في اليونان)، سوف نشرح بكلمات بسيطة أبيات المجدلة التي نرتلها في كل سحرية يوم أحد أو عيد، ونقرؤها في السحرية اليومية وغيرها من الخدم.

المجدلة هي مجموعة آيات من الكتاب المقدس، العهدين القديم والجديد، تُرتّل معاً في نهاية خدمة السحرية.

الإله الثالوثي

تبدأ المجدلة بتمجيد الإله الثالوثي الذي خلق نوره وأظهره. "المجد لك يا مظهر النور. المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام وفي الناس المسرّة. نسبّحك، نباركك، نسجد لك نمجدك، نشكرك لأجل عظيم جلال مجدك. أيها الرب الملك، الإله السماوي، الآب الضابط الكل، وأيها الر ب الابن الوحيد، ويا أيها الروح القدس".

نجد في هذه الآيات، ثلاث نقاط:

الأولى هي أن الله ثالوث، آب وابن وروح قدس. هذا ما نجده بشكل ثابت في تعاليم الكتاب المقدس، وايضاً في كل نصوص الكنيسة الليتورجية. كل الصلوات إلى الله تنتهي باستدعاء الله الثالوث: "...للآب والابن والروح القدس ، الآن وكل أوانٍ وإلى دهر الداهرين". هذا وحي من الله نفسه، أظهره في نهر الأردن وعلى جبل طابور. كل الأسرار تُتمّم باسم الله الثالوث. إن التعليم عن الله الثالوث، الذي هو ثلاثة أشخاص لهم جوهر وقوة مشتركين، يعفينا من التوحيد كما من تعدد الآلهة، وأيضًا من التعليم بأن هناك قوة مجردة غير مرئية هي التي خلقت العالم.

النقطة الثانية هي أن الله الثالوث هذا خلق العالم والإنسان. وكما نعلم، فإن أول شيء فعله هو خلق النور. وهذا مكتوب في سفر التكوين: "وقال الله ليكن نور فكان نور". قبل خلق النور لم يكن هناك شيء، لم يكن هناك وجود، ظلمة. أظهر لنا الله الثالوث النور الحقيقي، الذي هو معرفة الإله الحقيقي.

النقطة الثالثة هي أن هذا الإله يعيش في النور، النور الحقيقي. عندما رأى بعض القديسين المسيحَ المتجسد، كالتلاميذ الثلاثة على جبل طابور، وسمعوا صوت الآب، ورأوا الروح القدس كسحابة مشرقة، رأوا مجد الله، أي نور الله. لأن الله له مجد عظيم، لذلك نحن نرتّل ونباركه ونعبده ونمجده ونشكره.

يمكن ملاقاة الله الثالوث في المجد والنور، بينما نحن مخلوقاته، بما نرتكب من الخطايا كل يوم، في الظلمة الروحية. ومع ذلك، فإننا نتمتّع بمحبته هذه، لأنه في كل يوم يُظهر لنا نور الشمس الحسية التي تنيرنا وتدفئنا وتنشّطنا، لكنه أحيانًا يُظهر لنا أيضًا بعض أشعة نوره التي نعتبرها محبة ورحمة وغفران خطايا ودفئاً داخلياً. لهذا، على الرغم من عدم قيمتنا، نشعر بالحاجة إلى شكره وتسبيحه.

لذلك، عند نهوضنا من النوم في كل يوم، من الظلام الذي نغرق فيه للراحة من مشاق هذه الحياة العسيرة، يجب أن نصلي إلى الله، ومن بين أمور أخرى نقول المجدلة، لنسبّحه لأنه أرانا نور الشمس الحسية ليوم آخر، ولكن أيضًا نور محبته وطول أناته. بشكل خاص يجب أن نفعل هذا كل يوم أحد. أن نستيقظ في الصباح ونذهب إلى الكنيسة، لنسمع، من جملة ما نسمعه، هذا التمجيد يُرنّم كنشيد انتصار، بحسب لحن اليوم أو الدوكساستيكون.

"تجسّد الابن كلمة الله"

إذاً هذه المجدلة نرتلها أو نقرؤها كل صباح في خدمة السحرية أو في صلواتنا الصباحية، عند نهوضنا من النوم، أظهر تحليل الآيات الأولى منها أنها تشير إلى الله الثالوث، الذي أظهر لنا النور العقلي والروحي. سننظر اليوم إلى الآيات التالية التي تشير إلى تجسد الابن وكلمة الله.

يظهر من هذا أن كل صلاة تتم بطريقة خاصة، وفي كل صلاة يختبئ لاهوت كامل. تشير الآيات الثلاثة التالية من المجدلة إلى سر التدبير الإلهي: "أيها الرب الإله، يا حمل الله، يا ابن الآب، يا حامل خطيئة العالم ارحمنا يا رافع خطايا العالم. تقبل تضرعنا أيها الجالس عن يمين الآب وارحمنا. لأنك أنت وحدك قدوس، أنت وحدك الرب يسوع المسيح، في مجد الله الآب، آمين."

كما يتبيّن، فإننا نشير هنا إلى المسيح ابن الله المتجسد لخلاص البشر. بعبارة "حمل الله"، تذكّرنا المجدلية بتضحيته على الصليب. لقد سُلِّم المسيح للاستشهاد، كما يقول النبي إشعياء، كحمل لا عيب فيه، أي أن التضحية به تمّت بإرادته، مع أنه لم يرتكب أي خطيئة. السابق الشريف دعاه أيضًا حمل الله عندما أشار إليه لتلاميذه. بعبارة "أيها الجالس عن يمين الآب"، تذكّرنا المجدلة بقيامة المسيح وصعوده، حتى أنه الآن بالطبيعة البشرية التي اتّخذها من العذراء يجلس عن يمين الآب وتمجده الملائكة. أما عبارة "أنت وحدك قدوس، أنت وحدك الرب يسوع المسيح لمجد الله الآب"، مع صورة الحمل، فبها نتذكّر سر الشكر الإلهي. في نهاية القداس الإلهي، بعد تحوّل الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه، وقبل المناولة المقدسة، يهتف الكاهن: "القدسات للقديسين" ، نعلن: " قدوس واحد. رب واحد، يسوع المسيح لمجد الله الآب. آمين".

المسيح، بتجسده وتعليمه وآلامه وصليبه وقيامته وصعوده، أظهر لنا محبة الآب الكبيرة وأيضاً محبة الله الثالوث بشكل عام. فخلق العالم وتجديده وخلاصنا هي قوة الله الثالوث. في الليتورجيا الإلهية، يمكننا أن نعيش النور الحقيقي الذي هو الله، ونشعر بمحبته الحقيقية الذي هو قوة الله، ونتأكد من السلام والبر اللذين هما قوى الله الثالوث. كل الأشياء البشرية متغيرة ومؤقتة. الله هو الوحيد الذي يرينا ويعلن لنا حالة الخليقة الحقيقية، وأيضًا حالة طبيعتنا.

عندما نعيش حقًا جو القداس الإلهي، يمكننا أن نختبر ما هو الله وأنه يحبنا، حتى إلى الصليب، وما هو الإنسان والغرض من وجوده، ولماذا خلق العالم و كيف أعيد خلقه بتجسد ابن الله كلمته، ما هو الحاضر وما هو المستقبل، ما هو ملكوت الله وماذا يجب أن نفعل للمشاركة فيه، من هم القديسون وكيف يمكننا أن نسير في طريقهم حتى نصبح أيضًا قديسين.

اعتاد أحد الرهبان وكان يحب القداس الإلهي أن يقول: "من الأفضل أن لا تشرق الشمس في اليوم الذي لا يُقام فيه قداس". هذا صحيح ويعيشه أولئك الذين يفهمون كنز القداس الإلهي العظيم المُتاح لنا. يا إخوتي الأحباء، لا تنسوا الاشتراك في القداس الإلهي كل يوم أحد، إذ عدم ذهابنا إلى الكنيسة يشبه العيش في الظلام دون رؤية نور الله. نحن نمجّد الله حقاً في القداس الإلهي.

حياة الصلاة اليومية

إن الليتورجيا الإلهية هي بتفوّق صلاة وتقدمة لله تقوم بها الكنيسة، كل يوم أحد، في تذكار القديسين، وأيضًا في أي وقت يجب القيام به. في الأديرة، وخاصة في جبل آثوس، تُقام يوميًا.

ولكن إلى صلوات الكنيسة والقداس الإلهي، يجب على المسيحيين الصلاة يوميًا. إن الإنسان في الحقيقة كيان مصلٍ، إنه كائن يجب أن يصلي. في النهاية، لقد خلقه الله على صورته ومثاله، فإن النموذج الأوليّ لخليقته هو ابن الله وكلمته، الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس، وهذا يعني أنه يجب أن يعود ويشير إلى نموذجه الأول. أن لا يفعل ذلك يعني أنه فقد وجهته.

هذا نجده في آيات الذكصولوجيا التي نلقي نظرة عليها اليوم، والتي تتضمن كلمة "يوم" وتشير إلى الصلاة والحياة اليومية.

بعد تمجيد الله الثالوث وتجسد ابنه، نعترف بأنه مركز حياتنا إذ نرتل: "في كل يوم أباركك، وأسبّح اسمك إلى الأبد، وإلى أبد الأبد". بعد أن شعرنا سابقًا بمحبة الله، نعترف الآن أننا سنسبّح اسمه يوميًا، ولكن أيضًا لجميع الأدهار. حقًا، إن لاسم الله قوة عظيمة ومن يدعوه ينال نعمة عظيمة وبركة. هذا ما تمدحه الملائكة، وأيضًا القديسون في السماء. ذكر اسم الله هذا هو العبادة والليتورجيا الإلهية الوحيدة في زمن بعد المجيء الثاني للمسيح. وهكذا، عندما نمدح اسم الله كل يوم، سوف نكون مستحقين لأن نمدحه إلى الأبد.

في الآية التالية نطلب: "أهّلنا يا رب أن نُحفَظ في هذا اليوم بغير خطيئة".

يميل الإنسان منذ صغره نحو الشر، كما يقول الكتاب المقدس، لأن في نفسه الميل إلى الابتعاد وقبول التجارب من إبليس مع الأهواء الموجودة فيه وفي عالم الخطيئة والظلم الذي يحيط به. تتكرر الإهانات والإغراءات ويسقط الإنسان كل يوم. لا توجد طريقة لعيش يوم بلا خطيئة. يا لها من تجربة مريرة في هذه الحالة! كل يوم نخزي أنفسنا ونحزن على ما نفعله ونقول "هل فعلت ذلك؟ كيف أفعل ذلك؟"

لذلك عندما ننهض من النوم نشعر بالحاجة لأن نطلب من الله أن يحمينا ويحرسنا حتى لا نخطأ ولا نبتعد عن مشيئته ولا نفقد نعمته. بالنهاية، الخطيئة ليست مجرد إنكار لوصايا الله بل هي ابتعاد الإنسان عن مصدر الحياة والنور الحقيقي ما يدخِل الإنسان في الموت والظلام.

لا يستطيع الإنسان بإرادته وقدراته الصغيرة أن يتجنّب الخطيئة تمامًا، لذلك يطلب حماية الله. نحن صغار وضعفاء ونطلب المساعدة من نعمة الله. لذلك كل يوم وطوال اليوم فلنحمد اسم الله ونصلِّ صلاة: "يا ربّي يسوع المسيح ابن الله ارحمني" ، حتى لا نخطأ، بقوة اسم المسيح.

إله آبائنا

في الذكصولوجيا التي نرتلها في نهاية خدمة السَحَر، تمامًا كما تعني الكلمة نمجّد الله لعظمته ونوره وما فعله للإنسان ولخلاصه. وَتفَسَّر لَفْظَةُ "مُمَجَد" بِ "مُبَارَكَ". لكن أن يبارك الله الإنسان ويرسل نعمته شيء، وأن يبارك الإنسان الله أي يمجده شيء آخر.

بالطبع، الله لا يحتاج إلى تمجيد الإنسان، لأنه لا ينقصه شيء، ولكن عندما يمجّد الإنسان الله ينتفع هو نفسه روحيًا. تمجيد الله يعود على الإنسان نعمةً وبركة له. لهذا السبب، يعلّم الآباء القديسون أن صلاة التمجيد لله أقوى من صلاة الابتهال. اليوم سوف نحلل آيةً ذات معنى كبير من الذكصولوجيا هي: "مبارك أنت يارب إله آبائنا، مسبح وممجد اسمك إلى الأبد آمين".

هنا يوصَف الله على أنه إله آبائنا. في الواقع، نحن لسنا وحدنا على الأرض، ولسنا من أب مجهول ومستقلّ عن الأجيال السابقة، لكننا أحفاد شخصيات عظيمة عاشت بحكمة ومحبة الله. الله ليس فكرة مجرّدة ولا قيمة وحسب بل هو إله محدد، ثلاثة أشخاص، وله جوهر وثلاثة أقانيم، وقد استعلن لآبائنا. إنه إله الأحياء أي الذين عرفوه وعاشوا حياته.

آباؤنا هم الأنبياء والأبرار في العهد القديم، الرسل والآباء والشهداء والمعترفون والقديسون والصالحون في العهد الجديد، الذين عرفوا الله شخصيًا وشهدوا له. نحن نعلم هذا لأنهم تركوا لنا نصوصهم وشهاداتهم. إذن، إلهنا ليس إلهًا مجهولًا وغير مختَبَر، بل هو إله آبائنا إبراهيم وإسحق ويعقوب والرسل وآباء المجامع المسكونية والقديسين المعلومين مثل القديس بوليكاربوس والقديس ديمتريوس والقديسة باراسكيفي، إلخ. إنه ليس إله الفلاسفة والمفكرين بل إله آبائنا المجيد. هذا يعني أننا لا نتأمل في قضايا إيماننا ولا نرتجل بل نتبع خطوات وتأكيدات آبائنا الذين قدّموا لنا شهادتهم عن الله ومحبته.

هذا يثبِت أن اسم الله كان ممجداً على مدى القرون. لقد أكّد آباؤنا أن اسم الله عظيم وممجد، وبه تُهزم كل القوى المضادة. ونحن عندنا التأكيد على قوة اسم الله. إذ يذكر الكاهن اسم الله الثالوث يتحوّل الماء إلى ماء مقدّس وتتمّ معمودية الموعوظين ويصبحون مسيحيين. باسم الله، تُتمم كل الأسرار ومنها أسمى سرّ أي الإفخارستيا الإلهية. اسم الله إذ ندعوه نطرد كل أعدائنا. في النهاية، قال المسيح لتلاميذه:

"تُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي، وَتتكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ جَدِيدَةٍ. تَحْمِلُونَ حَيَّاتٍ، وَإِنْ شَرِبْتم شَيْئًا مُمِيتًا لاَ يَضُرُّكُمْ، وَتَضَعُونَ أَيْدِيَكم عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرَأُونَ" (مرقس ١٦:١٧-١٨).

يجب أن نفهم أننا ننتمي إلى عائلة كبيرة عاش فيها آباء الأجيال السابقة، وأيضاً أحفادنا القادمون سيعيشون. لا يمكن فصلنا عن حياة وتعاليم آبائنا كما عبّرت عنها نصوصهم الشخصية والمجمعية. هذه النصوص هي "شهادات" الله، أي البراهين على وجوده. لا نتوقع أن نجد براهين منطقية مثبتة على وجود الله في الفلسفة والعلوم، لأن الدليل الوحيد على وجود الله هو كلمات قديسينا وحياتهم ومعجزاتهم. وبالطبع، إذا وجدنا أننا مستحقون لصلواتهم لاكتساب بعض خبراتهم فعندئذ نكتسب إيماناً شخصياً تجريبياً بالله.

استناداً إلى تعاليم آبائنا نحن واثقون من وجود الله ومحبته وقوة اسمه العظيمة. فلنفهم ونستخدم هذا الكنز العظيم لاكتساب خبرتنا الشخصية.

رحمة الله

إن الله بإظهاره ذاته لأنبياء وأبرار العهد القديم، كما للرسل والقديسين في العهد الجديد، عرّف الناس بعضًا من صفاته، أي أنه محبة ورحيم وخيّر وعادل، إلخ. إن الأسماء التي نعرف الله بها هي قواه. أي أن الله أظهر، في بعض الأحيان، شفقته على الخطأة فأدركوا أنه كان رحيمًا ومحسنًا.

لقد أظهر المحبة وفهموا أن الله محبّ. كشف الله في هذه الإعلانات للأبرار والقديسين أنه رحيم. لهذا السبب، عندما نطلب شيئًا من الله في الكنيسة، فإننا نبرره: "لأنك إله رحيم ومحب للبشر وإليك نرفع المجد". هذا ما نعترف به ولهذا نسأل في الآية من الذكصولوجيا :"لتكنْ يا رب رحمتك علينا كمثل اتكالنا عليك". نحو نهاية الذكصولوجيا نجد الصلاة: "فابسطْ رحمتك على الذين يعرفونك". كلتا الآيتان تدلّان على رحمة الله التي نسأله أن يرسلها إلينا ويبقيها علينا.

بادئ ذي بدء، نؤكد هنا أن رحمة الله أبدية لأنها نعمته، وأنها تُسكب بغنىً على الناس. ثم نؤكّد حقيقتين عظيمتين، الأولى هي أن رحمة الله تُسكب علينا بحسب رجائنا في الله، والثانية أن رحمة الله تبقى على مَن يعرف الله.

الرجاء والإيمان بالله شرطان أساسيان لكي يرسل رحمته. إذا كنا لا نترجّى ولا نؤمن، فالله لن يرحم لأنه بالتحديد لا ينتهك حريتنا. نسأل الله ب "يارب ارحم" ولكن رحمة الله علينا تكون بحسب إيماننا وصبرنا.

تظهر رحمة الله، أي نعمته، في حقيقة أنه بالرغم من أننا، ونحن مخلوقاته، نخطأ يوميًا، إلا أنه كأبٍ محب لا يعاقبنا بل يغفر لنا وينتظرنا ويرعانا، لأنه يريد عودتنا. نحن نعيش هذا كل يوم. لهذا السبب نردد في مكان آخر: "رحمتك يا رب تتبعني جميع أيام حياتي". ماذا نكون نحن بدون رحمة الله ومحبته!

لكن رحمة الله تتجلّى ليس فقط في تسامحه عندما نخطأ بل أيضًا في ازدياد محبته لنا عندما نحبه نحن. العلاقة مع الله علاقة محبة. عندما يكشف لنا مجد وجهه، تزداد محبتنا له ونريد أن نرى المزيد من المجد لذلك نطلب من الله أن يبسط رحمته. ندرك أحيانًا أن حياتنا ليست كما يريدها الله ونطلب امتدادًا لمحبته ورحمته.

هذا الامتداد لرحمة الله لا يتجلّى إلا للذين يعرفونه، لذلك نردد: "ابسط رحمتك على الذين يعرفونك". مَن لا يعرف الله ينسب إليه كل المواقف السلبية والبغضاء والشر والانتقام وما إلى ذلك. ولكن الله محبة ورحمة.

رحمة الله أي نعمة الله تحمينا وتساعدنا على عدم الخطيئة، على الأقل كي لا نقع في خطايا مميتة ولا نبتعد عنه. إذا رفع الله رحمته قد نرتكب أكبر الخطايا بالأهواء التي فينا. لكن رحمة الله تغفر لنا عندما تقودنا انحرافاتنا إلى الارتداد عنه وإلى ارتكابات كثيرة.

لذلك يجب أن يكون دعاؤنا كل يوم: "ابسط رحمتك على الذين يعرفونك". آمين.

سرّ قلب الإنسان - ١

الأرشمندريت زخريا زاخارو
نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

كل قوانين الكنيسة الطاهرة أُعطيَت للعالم لغرض وحيد هو اكتشاف "القلب العميق" (أنظر مزمور ٦٤:٦) مركز أقنوم الإنسان. وفقًا للكتاب المقدس ، فقد صاغ الله كل قلب بطريقة خاصة، وكل قلب هو هدف له، وهو المكان الذي يرغب أن يسكن فيه حتى يظهر ذاته.

بما أن ملكوت الله في داخلنا (أنظر لوقا ١٧:٢١)، فالقلب هو ساحة معركة خلاصنا، وكل الجهد النسكي يهدف إلى تطهيره من كل قذارة وحفظه طاهرًا أمام الرب. "فَوْقَ كُلِّ تَحَفُّظٍ احْفَظْ قَلْبَكَ، لأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجَ الْحَيَاةِ" يحث سليمان ملك إسرائيل الحكيم (أمثال ٤:٢٣). تمر مخارج الحياة هذه عبر قلب الإنسان، وبالتالي فإن الرغبة التي لا تنقطع لكل من يسعون بلا كلل إلى وجه الله الحي هي أن قلبهم، الذي مات مرة بسبب الخطيئة، يُعاد إحياؤه بنعمته.

القلب هو "الهيكل" الحقيقي لاجتماع الإنسان مع الرب. إن قلب الإنسان يطلب المعرفة (أمثال ١٤:١٥) الفكرية والإلهية، ولا يعرف راحة حتى يأتي رب المجد ويثبت فيه. من جانبه، الله الذي هو "إله غيور" (خروج ٣٤:١٤) لا يكتفي بجزء من القلب. في العهد القديم نسمع صوته صارخًا "يا بني، أعطني قلبك" (أمثال ٢٣:٢٦) وفي العهد الجديد يأمر: "تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ" (متى ٢٢:٣٧). إنه مَن صنع قلب كل إنسان بطريقة فريدة وغير متكررة، على الرغم من أنه لا يوجد قلب قادر على احتوائه بالكامل لأن "الله أعظم من قلوبنا" (١يوحنا ٣:٢٠). ومع ذلك، عندما ينجح الإنسان في تحويل قلبه كله إلى الله، فإن الله نفسه يولده من بذرة كلمته غير القابلة للفساد، ويختمها باسمه العجيب ويجعلها تتألق بحضوره الدائم والمواهبي. إنه يجعله هيكلًا لألوهيته، هيكلًا غير مصنوع بالأيدي، قادرًا على إظهار "هيئته" وسماع "صوته" و "حمل" اسمه (أنظر يوحنا ٥:٣٧؛ أعمال ٩:١٥). باختصار، يحقق الإنسان هدف حياته، وسبب مجيئه إلى وجود هذا العالم العابر.

تكمن المأساة الكبرى في عصرنا في حقيقة أننا نعيش ونتحدث ونفكّر بل ونصلي إلى الله خارج قلوبنا أي خارج بيت أبينا. وبيت أبينا حقًا هو قلبنا، المكان الذي يجد فيه "روحُ المجد والله" (١بطرس ٤:١٤) الراحةَ، حتى "يتصوّر فينا"(غلاطية ٤:١٩). في الواقع، عندها فقط يمكننا أن نصبح كاملين، وأن نصير أقانيم على صورة الأقنوم الحقيقي والكامل، ابن الله وكلمته، الذي خلقنا وافتدانا بدم ذبيحته التي لا توصف.

ومع ذلك، طالما أننا أسرى عواطفنا التي تصرف أذهاننا عن قلوبنا وتجذبها إلى عالم الأشياء الطبيعية والمخلوقة الدائم التغيّر، وبالتالي تحرمنا من كل قوة روحية، فلن نعرف ولادة جديدة من العلى تجعلنا أبناء الله وآلهة بالنعمة. في الواقع، بطريقة أو بأخرى، نحن جميعًا "أبناء ضالّون" لأبينا الذي في السماء لأنه، كما يشهد الكتاب المقدس، "الجميع أخطؤوا، وأعوزهم مجد الله" (رومية ٣:٢٣). لقد أبعدت الخطيئة عقلَنا عن تأمل الله الواهب الحياة وقادته إلى "بلد بعيد" (لوقا ٩:١٥). في هذا "البلد البعيد" حُرمنا من شرف حضن أبينا، وفي إطعام الخنازير أصبحنا خاضعين للشياطين. لقد سلمنا أنفسنا للأهواء المخزية والمجاعة الخطيئة الرهيبة التي رسّخت نفسها بالقوة لتصبح شريعة أعضائنا. لكن علينا الآن أن نخرج من هذا الجحيم الكفري ونعود إلى بيت أبينا لنقتلع قانون الخطيئة الذي بداخلنا ونسمح لقانون وصايا المسيح أن يحلّ في قلوبنا. هذا لأن الطريق الوحيد للخروج من عذاب الجحيم إلى فرح الملكوت الأبدي هو طريق الوصايا الإلهية: أن نحب الله وقريبنا بكل كياننا بقلب خالٍ من كل خطيئة.

إن رحلة العودة من هذه الأرض النائية غير المضيافة ليست رحلة سهلة ولا يوجد جوع أكثر إثارة للخوف من قلب هلك بالخطيئة. الذين يمتلئ قلبهم من عزاء النعمة التي لا تفنى، يمكنهم أن يتحمّلوا

كل الحرمان والضيقات الخارجية، ويحولوها إلى عيد فرح روحي؛ ولكن المجاعة في قلب قاسٍ يفتقر إلى العزاء الإلهي هي عذاب بلا راحة. لا توجد مصيبة أعظم من قلب بليد ومتحجر غير قادر على التمييز بين طريقة العناية الإلهية المنيرة وتشويش أساليب هذا العالم الكئيب. من ناحية أخرى، عبر التاريخ كان هناك رجال امتلأت قلوبهم بالنعمة. هذه الأواني المختارة مستنيرة بروح النبوءة، وبالتالي كانت قادرة على التمييز بين النور الإلهي وظلام هذا العالم.

بغض النظر عن مدى صعوبة ورهبة الجهاد لتطهير القلب، فلا شيء يجب أن يمنعنا من هذا التعهد. لدينا من جانبنا خير لا يوصف لإله جعل قلب الإنسان همّه الشخصي وهدفه. نقرأ في سفر أيوب الكلمات المدهشة التالية: "مَا هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَعْتَبِرَهُ، وَحَتَّى تَضَعَ عَلَيْهِ قَلْبَكَ؟ وَتَتَعَهَّدَهُ كُلَّ صَبَاحٍ، وَكُلَّ لَحْظَةٍ تَمْتَحِنُهُ؟.. لِمَاذَا جَعَلْتَنِي عَاثُورًا لِنَفْسِكَ حَتَّى أَكُونَ عَلَى نَفْسِي حِمْلًا؟" (أيوب ٧:١٧-١٨، ٢٠). نشعر بالله الذي لا يمكن فهمه ساعياً وراء قلب الإنسان : "هئَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي" (رؤيا ٣:٢٠). إنه يقرع على باب قلبنا ويشجعنا أيضًا على أن نطرق باب رحمته: "اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ" (لوقا ١١:٩). عندما ينفتح البابان، صلاح الله وقلب الإنسان، تحدث أعظم معجزة في وجودنا: يتّحد قلب الإنسان بروح الرب والله يحتفل مع أبناء البشر.

نحن نحرم أنفسنا من فرح تعزية الله ليس فقط عندما نسلّم أنفسنا لفساد الخطيئة ونطعم الخنازير في بلد بعيد، بل أيضًا عندما نسلك بإهمال. ويحذر النبي إرميا: "مَلْعُونٌ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ بِرِخَاءٍ" (ارميا ٤٨:١٠) الشيطان عدونا يعطينا عملاً ملعونًا في تغذية الخنازير. إذا قمنا بعمل الرب بفتور، فإننا نضع أنفسنا تحت اللعنة، على الرغم من أننا قد نكون ساكنين في بيت الرب. لان الله لا يحتمل انقسام قلب الانسان. إنه يرضى فقط عندما يخاطبه الإنسان من كل قلبه ويقوم بعمله بفرح. يقول الرسول "الْمُعْطِيَ الْمَسْرُورَ يُحِبُّهُ اللهُ" (٢كورنثوس ٩:٧). يريد أن يتحوّل قلبنا كله ويتكرّس له، فيملأه بنعم لطفه وعطايا رحمته. إنه "يَزْرَعُ بِالْبَرَكَاتِ" (٢كورنثوس ٩:٦) ويتوقع نفس الشيء منا.

من خلال الأفكار القليلة التي ذكرناها، نبدأ الآن برؤية كم هو ثمين أن نقف في حضرة الله بكل قلوبنا وأن نسكبها أمامه. نبدأ أيضًا بفهم مدى أهمية مهمة اكتشاف القلب، لأن هذا يسمح لنا بالتحدث مع الله أبينا من القلب وأن يسمعنا، ونمنحه الحق في إكمال عمل تجديدنا وإحيائنا واستعادة الشرف الأصلي الذي تمتعنا به كأبناء له.

يتبع

المراحل الأربعة للحياة الأرثوذكسية

الشماس إرميا
نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

في مقال سي إس لويس "الحديث عن الدراجات"، هناك توضيح مفيد للأعمار (أو المراحل) الأربعة التي نواجهها في الحياة: غير مسحور، مسحور، محبَط، ومفتون. نمرّ على الأقل ببعض هذه المراحل تقريبًا في كل شيء يجذب اهتمامنا.

في ما يتعلق بالدراجات، فإنه يعكس كيف أنه في وقت كان غير مبالٍ ولم يهتم بها على الإطلاق. بعد ذلك، تعلّم كيف يركب عندما كان صبيًا وشعر أنه يستطيع الطيران - الانزلاق المبهج عبر الغابة والحدائق، من ظل شجرة إلى أخرى. كان مسحوراً. ثم جاءت المرحلة التي كانت فيها الدراجة وسيلة نقله إلى المدرسة. كان هذا التحرر من الوهم اجتهاداً بدا شاقًا في كلا الاتجاهين. في وقت لاحق من حياته، عاود الركوب من جديد إلى العمل، وكان يتذكّر لحظات استكشافات طفولته المثيرة ومغامراته على الدراجة. هذه استعادت السحر الذي جعل ركوب الدراجات تجربة دافئة في بعض الأحيان - على الرغم من أنه كان لا يزال يتنقل بين خيبة الأمل والافتتان إنّما بدون المرارة التي غالبًا ما تصاحب المرحلة الثالثة من العمر.

المرحلتان الأوليّتان

ما يهمني هو تطبيق هذا التصوير على الحياة المسيحية، والأرثوذكسية على وجه الخصوص. نظرًا لعدم معرفتي بأي حياة داخلية أكثر مما أعرف حياتي، سأجعل على مضض من رحلتي نقطة التركيز.

لقد عشتُ ما يزيد عن العشرين عامًا دون أن أسمع بالكنيسة الأرثوذكسية. لم أكن مفتونًا بها. قراءتي مؤخراً عن الأرثوذكسية كانت في كتاب تاريخ بروتستانتي رفضها باعتبارها أكثر قليلاً من النصف الشرقي للكنيسة الكاثوليكية.

لأسباب كثيرة لا مكان لذكرها هنا، أصبحت مهتمًا بمعرفة المزيد عن الأرثوذكسية. كنت كلّما ازددت تعلّماً ازداد وقوعاً في حبها. بالتأكيد كانت هناك مصارعة لاهوتية. لكن هذه لم تكن مشاكل مع الأرثوذكسية بقدر ما كانت مشاكل مع الأفكار الخاطئة التي كنت أحملها بسبب الجهل. مع مرور الوقت، أصبحت مفتونًا تمامًا بالأرثوذكسية. لقد قرأتُ العديد من آباء الكنيسة، وذهبتُ إلى كل الخدَم الكنسية، وكنت متحمسًا للصيام، وأتممت العديد من الخدم في المنزل، وكثيراً ما صلّيت المزامير، وعلّقت الأيقونات في كل مكان، وكنت سريعًا في إخبار الآخرين عن إيماني الجديد الذي وجدته.

المرحلة الثالثة: الخيبة

بعد بضع سنين تلاشت حماستي. صارت قدماي وظهري يؤلموني أثناء وقوفي خلال الخِدَم الطويلة والكثيرة، وغالبًا ما شعرت بجفاف وقت الصلاة، وتنهدت كثيرًا، وتأوهت من اقتراب الصيامات، وخفّت حماستي لكتبي. عندما سمع الناس أنني أرثوذكسي وافترضوا أنني يهودي، بالكاد أكترثت. لقد شعرت بخيبة أمل. قد يسمي البعض هذه الحالة ليل الروح المظلمة. أيًا كان ما أصفه فغالبًا ما يكون هو نقطة انهيار الذين يتركون العقيدة الأرثوذكسية. نحن نتحوّل لأن كل شيء جميل ومثير، ولكن من بعدها يثقل كاهلنا العمل الجاد لكوننا مسيحيين.

تؤدي مرحلة الخيبة إلى البرودة (الاكتئاب والفتور) والإحباط والشفقة على الذات ونقص الحماس. العالم يقدّم لنا وسائل الراحة التي غالبًا ما تكون حلوة جدًا بحيث لا يمكننا رفضها. نحن نُغرى إلى إيجاد بعض "التوازن" بين الأرثوذكسية والمسعى الدنيوي، مما يؤدي إلى موت روحي تدريجي.

المرحلة الرابعة: عودة الافتتان

هنا يجب أن أقدّم لقرائي تحذيرًا عادلاً. ربما وصلت إلى الحالة الرابعة من عودة الافتتان، أو ربما لست ناضجًا كما أعتقد. ولكن إذا كنُت في المرحلة الرابعة، فهاكم ما قد يبدو عليه الأمر:

بدلاً من محاولة الظهور واللباس والتحدث والتصرف كفلاح روسي أو يوناني أرثوذكسي تقيّ من القرن الثامن عشر، بدأتُ أتعلّم مَن أنا. الكثيرُ من الأشياء علّمتني عن نفسي: تكرار الصراع في العالم الروحي، الذهاب إلى الاعتراف ومسح الدم، والعودة إلى الحلقة الروحية. لقد اكتشفتُ محدوديتي. بشكل عام، الضغط في الجهاد الروحي هو إشارة إلى أنني كنت أعول على قوتي بدلاً من الاعتماد على الله. في بعض الأحيان كان ذاك بسبب التعاظم، ولكن في أوقات أخرى كان لأني أقضم أكثر مما أستطيع مضغه.

في هذه المرحلة الرابعة، وجدت قانون صلاة يتوافق مع إيقاع حياتي. أشارك في معظم الخِدَم ولكني لا أجلد نفسي لأني تغيّبت عن بعضها بسبب مسؤوليات الحياة. أحاول أن أصوم بطريقة تجعل الطفل الصغير المدلل بداخلي مرتبكًا ولكن لا تجعلني أشعر بالجضب (في النص الإنكليزي استعمل الكاتب العبارة العامية "hangry" التي تعني الغضب بسبب الجوع، فاعتمدنا الأسلوب نفسه لتركيب عبارة "الجضب" بالعربية: المترجم). التوازن لا يعني إيجاد طرق لملاءمة الأرثوذكسية مع جدول أعمالي، بل بدلاً من ذلك، إنه إيجاد مَن أنا في الكنيسة، وما هي حدودي، وكيف يمكنني التمدد قليلاً دون أن أتكسّر.

مرّت أيام كثيرة في المراوغة بين المرحلتين الثالثة والرابعة. لقد وجدتُ خلال هذه الأوقات أن خلق قوة الاستمرار أمر مهم. ما أعنيه هو شيء كالتالي: يحين وقت الذهاب إلى السهرانية، لكنني أفضّل البقاء في المنزل، لذلك أجبر نفسي على الذهاب. إذ أقوم بذلك تأتيني منفعة روحية. تؤلمني قدماي وظهري، وعقلي يتجول، لكني أحاول التركيز بشكل ثابت على ما يقال ويُرَتّل. تأتي المنفعة بطرق لا أستطيع شرحها، إذ تحدث عملية تحوّل غير مرئية، وأترك الكنيسة في سلام مع الله ومع إخوتي. إن الانضباط في خلق الحركتين الداخلية والخارجية كان حاسمًا لإخراجي من المرحلة الثالثة إلى الرابعة.

إن عودة الافتتان، على ما أعتقد، لا تحدث تلقائيًا، كما أنها ليست حالة وجود ثابتة. من المحتمل أن تكون كذلك لولا أن لنا عواطفنا الخاطئة والشياطين التي تشن حروبًا علينا. هذا يعني أننا نعود إلى الافتتان عندما ندفع أنفسنا قليلاً. من ثمّ يسحبنا الإغراء وحب الذات. هنا تظهر اللامبالاة والكسل والمماطلة كأعظم الأعداء. إذا كنا راسخين في الإيمان، فالأرجح أن لا نفعل ما هو فاضح للغاية. إن ما قد يجعلنا نختفي بهدوء من خيبة الأمل إلى الردة هو البرودة التدريجية، والتقطيع اليومي لأرواحنا. إذا كنا راسخين في الإيمان فالأرجح أن لا نفعل أي أمر سافر. ما يجعلنا ننسحب بهدوء من خيبة الأمل إلى الارتداد هو ما يصيب أرواحنا من البرودة التدريجية والتشظّي اليومي.

ما بعد عودة الافتتان

من خلال القراءة عن القديسين، أجرؤ على اقتراح وجود مرحلة خامسة سأسميها الهدوئية. إن الذين يجدونها يعرفون استحالة الوصول إليها إلا بعد حياة من النضال وتنمية محبة الله والقريب، وبفضل نعمة الله. بالتوبة والتواضع والمحبة والصلاة، نتعلم تهدئة الذهن. في السكون، يوشوش الله النفس ويغلّفها في حلاوة النعمة. عندها يسود صمت سماوي. كل خليقة تصير حيّة عند هذه النفس فتسمع ترانيم الجنة التي أُصِمّت دونها آذاننا. هذه الروح تصلي باستمرار إلى الله سواء كانت نائمة أو مستيقظة. ليست الهدوئية شيئًا يحاول الشخص ممارسته، بل هي ثمرة نفس قد شُفِيَت ولم تعد مشظاةً من هذا العالم.

إن محبة الله تجرح روحاً كهذه. الملكوت مغبوط وجميل ولكنه مؤلم. إنه مؤلم لأن البعض يفرّون منه. عندما يصلي الهدوئي تنهمر دموعه ويبكي على مَن هم في العالم. الجنة مؤلمة أيضًا لأن ممارس

السكون يريد أن يسكن هناك حصريًا فيما هو مضطر أن ينهي سنواته في هذا العالم الساقط. لكنه يتمسك بالأمل في أن يتّحد إلى الأبد بالمسيح معشوق كيانه كله.

أفكار أخيرة

للمحبَطين أقول اثبتوا. هذه حالة طبيعية. هناك نعمة إذا واصلنا حمل صليبنا يوميًا وكافحنا أكثر قليلاً. أما للذين، مثلي، يتنقلون بين المرحلتين الثالثة والرابعة، فاحفظوا قوة الاستمرار. لا تدعوا الكسل الروحي يسيطر. الجفاف والمواسم القاحلة تجبر الأشجار على دفع جذورها إلى عمق أكبر. استمروا في الصلاة، واستمروا في الاعتراف، وعندما تسقطون أرضًا، قوموا من جديد وابدؤوا من جديد. ما من حلٍ سحري. يأتي النصر بنعمة الله تلبية لإرادتنا الصِرفة عندما نرفض الاستسلام.

Source: Dcn. Jeremiah. “The Four Stages of Orthodox Life” *Orthodox Road*. January 26,2021.

نحن والفالنتين

الخورية سميرة عوض ملكي

هناك مَن يقول بأن ليس في الكنيسة الأرثوذكسية قديس يدعى فالنتين إذ لا يرد ذكره في السنكسار الأرثوذكسي .السبب الرئيسي لغياب هذا القديس من السنكسار هو أن لوائح القديسين والشهداء في الماضي كانت تُستعمَل محلياً أي لكل كنيسة لوائحها .وكون فالنتين هو والنتينوس الكاهن الشهيد في روما غيّبه عن السنكسار اليوناني الذي غالبية سنكسارات الكنائس منقولة عنه.

لوائح الشهداء في روما تورِد شهادة هذا القديس في الرابع عشر من شباط .كغيره من قديسي القرون الثلاثة الأولى فإن المعلومات حوله مبعثرة وضئيلة .عُرِف عنه أنه كان كاهناً في روما في زمن الإمبراطور كلوديوس الثاني .كان نشيطاً في نشر الإيمان وتشديد المقبلين على الشهادة خلال الاضطهاد فذاع صيته وانتشرت أخبار فضيلته حتّى وصلت إلى الإمبراطور .تمّ استدعاء والنتينوس إلى المحكمة الإمبراطورية حيث حاول كلوديوس ثنيه عن المسيحية وإقناعه بعبادة الأوثان، وتسجّل بعض المراجع الحوار الذي دار بين الرجلين حيث أظهر والنتينوس شجاعةً وتمسكاً بالإيمان، حتى أنه دعا الإمبراطور إلى التخلي عن عبادة الأصنام والتحوّل إلى عبادة الرب يسوع المسيح والمعمودية لكي يخلص .سمع القاضي والنتينوسَ يصف المسيح بأنه نور العالم، سأله إن كان باستطاعته إعطاء هذا النور لابنته الضريرة فكان له ذلك، فاعترف القاضي وأهل بيته بالمسيح .عند بلوغ هذه الأخبار إلى الامبراطور أرسلهم إلى التعذيب وانتهى بهم الأمر بقطع رؤوسهم في الرابع عشر من شباط سنة ٢٦٨. حفظ بعض المؤمنين رفاته التي انتقلت من مكان إلى آخر حتى انتهت في كنيسة القديس فرنسيس الكاثوليكية في أثينا.

ارتبطت سيرة هذا القديس بعدد من الروايات الشعبية التي جعلته" شفيع العشاق ."من هذه الروايات، أنه بينما كان يزرع الورود في حديقته سمع شجارًا بين زوجين .قطف وردةً واقترب من الزوجين طالبًا منهما سماعه فأطاعا .بعد أن تحدّث إليهما قدّم لهما الوردة كبَرَكة وعلى الفور عاد الحب بينهما فطلبا من القديس أن يبارك زواجهما .رواية أخرى تقول أن إحدى التهم الموجهة إلى فالنتين كانت أنه لم يلتزم بأمر الإمبراطور الذي نص على أن لا يُسمح للجنود بالزواج لكي يتفرّغوا لالتزاماتهم العسكرية . لكن القديس كان يبارك زواج الجنود بمَن يحبّون .حكم الإمبراطور عليه بالإعدام، فكتب رسالة إلى ابنة القاضي بدأها بعبارة" من حبيبك"، ومن هنا جاءت عادة إرسال الرسائل والبطاقات في عيد الفالنتين . إلى هذا، من المحتمل أن اختياره" شفيع العشاق "يرتبط بمهرجان Lupercalia الوثني، وهو مهرجان الخصوبة الذي يحتفل به الرومان في شباط، ويربطه البعض بموسم تزاوج الطيور .

نحن نكرّم قديسينا، ومنهم القديس فالنتين، باقتدائنا بشجاعتهم وإعلان إيماننا بالمسيح المخلص كما فعلوا .نحن نكرمهم عندما نطلب شفاعتهم طلباً لرحمة الله وغفران ذنوبنا الكثيرة، وعندما نتّخذهم نماذجَ لنا للحياة في المسيح .نحن لا نكرّم القديسين عندما نحتفل بهم في الملاهي والاحتفالات الدنيوية . من المؤكد أن القديسين لا علاقة لهم بتجارة الزهور والورود والهدايا والحفلات الدهرية التي تقلل من أهمية الحب الذي هو هبة عظيمة من الله وهو لا يرتبط بزمن محدد.

إن الشكل المعروف للاحتفال بعيد القديس فالنتين غريب عن الوجدان الأرثوذكسي، لا بل مخالف له، لأنه استرجاع لعادات وثنية بائدة جهدت الكنيسة لقرون على استبعادها عن روح الكنيسة لأنها رأت فيها تشويشاً للمؤمنين وإبعاداً عن الإيمان والممارسة الصحيحين، وتشويهاً للمعنى الحقيقي للحب وتبنياً للخرافات التي تنبع من الوثنية.

*عن نشرة الكرمة عدد الأحد ٧ شباط ٢٠٢١

ثلاثة أسئلة حول لقاح الكورونا

الأب أنطوان ملكي

كمؤمن وأبٍ وراعٍ، أشعر كالكثيرين "بضيق وحيرة" (أنظر لوقا٢١:٢٥). يسألني أبناء رعيتي وأولادي وضميري: هل ينبغي أخذ لقاح الكورونا؟ بالتأكيد، هذا السؤال ليس موجهًا لي شخصيًا بل إلى الكنيسة الأرثوذكسية التي يُتوقع مني أن أحمل جوابها إلى هذه المجموعة من المؤمنين.

تُسمَع بعض الأصوات في الكنيسة، ومع وسائل التواصل الاجتماعي تعبر هذه الأصوات البحار لتجعل بحثي عن الجواب أكثر صعوبة في غياب موقف رسمي واضح من هذا الأمر. أعتقد أنني لست وحدي في هذا الوضع، بل بطبيعة الحال ينتظر العديد من المؤمنين والآباء والكهنة في العالم الأرثوذكسي تعليماً واضحًا وسليمًا.

بعض الرجال الروحيين واضحون في رفضهم للقاح، من آثوس واليونان وروسيا وأمريكا ولبنان وغيرها. على الجانب الآخر، بعض الروحيين الآخرين يشجّعون الناس على أخذ اللقاح. أما الغالبية فتصلّي في صمت وربّما بحَيرة.

على وسائل التواصل الاجتماعي، بعض الأصوات الصادرة عن معسكَرَين متعارضين تتسبب في تفاقم الوضع العام. تقوم المجموعة الأولى بإخراج كلام الرجال الروحيين من سياقها بقصّ ولصق أقوالهم عن رفض اللقاح والقناع وتحدي التدابير التي تفرضها الحكومات. أما أفراد المجموعة الثانية فيعتقدون أنهم مخوَّلون تطبيق المنهجيات الدهرية لإعادة تعريف الكنيسة ودورها وإلقاء الأحكام والتصنيفات. في الواقع، كلتا المجموعتين تعملان معًا في ضرب مصداقية الشيوخ ونشر الفوضى والضياع.

في السعي إلى الإجابة عمّا إذا كان يجب أخذ اللقاح أم لا، تبرز ثلاثة أسئلة تؤثّر على الموقف الذي يرجو المؤمن أن يكون متفقاً مع إيمانه وقناعاته وحاجاته في نفس الوقت:

١) هل استخدام الأجنة المجهضة في اللقاح مقبول؟

٢) هل يحتوي اللقاح على جسيمات نانوية تؤدي إلى اختراق الإنسان، وهل وجودها مقبول إذا وجدَت؟

٣) هل من الصواب فرض التلقيح الإجباري؟

تكشف الأبحاث الأساسية أن لقاح كورونا "يُصنع باستخدام خلايا مشتقة من أجنة بشرية تم إجهاضها اختياريًا منذ عقود". يتمّ استخدام الجنين المجهَض ليس فقط في لقاح كورونا ولكن أيضًا في لقاحات "الحصبة الألمانية وجدري الماء والتهاب الكبد أ والقوباء المنطقية". بالإضافة إلى ذلك، يتمّ استخدامها لصنع "الأدوية المعتَمدة ضد بعض الأمراض بما في ذلك الهيموفيليا والتهاب المفاصل الروماتويدي والتليف الكيسي". [١]

يرد في الوصف التفصيلي أن "اللقاحات لا تحتوي على أي خلايا جنينية مجهضة... ولكن على سلالات خلوية جنينية... تختلف سلالات الخلايا الجنينية عن الأنسجة الجنينية وهي خلايا تنمو في المختبر. إنها تنحدر من خلايا مأخوذة من عمليات إجهاض اختيارية في السبعينيات والثمانينيات". قد يستخدم صانعو اللقاح سلالات الخلايا الجنينية في أي من مراحل إعداد اللقاح الثلاث: التطوير، المصادقة أو الإنتاج [٢].

أعلنت لجنة العقيدة بالفاتيكان إنه من المقبول أخلاقياً تلقي لقاحات COVID-19 التي تستخدم سلالات الخلايا المُنشأة من الأجنة المجهضة عندما لا تتوفر اللقاحات البديلة [٣]. هل الإجهاض مسألة أخلاقية وحسب؟ أليس هذا الموقف تراجعًا من الكثلكة التي تُعَدّ أكبر هيئة مناهضة للإجهاض في العالم؟ هل يتأثّر الموقف الأرثوذكسي بذلك؟

الحقائق أعلاه تثير هذه الأسئلة وغيرها العديد: إذا رفضنا لقاح كورونا لأن مكافحة الإجهاض هي عقيدة لنا، فلماذا نقبل اللقاحات الأخرى؟ هل نرفض كل اللقاحات؟ هل نقبل هذا اللقاح لأننا نقبل اللقاحات الأخرى؟ هل نقبل الفكر القائل بأخذ اللقاح لأنه لا يوجد بدائل؟ كيف يمكننا تطبيق عقيدة الموت ولاهوت المرض؟ يجب أن تساعدنا كنيستنا في الإجابة.

إن مسألة الجسيمات النانوية واختراق البشر أمر بالغ الأهمية ويمكن أن يثير الكثير من الشكوك. اليوم، القرصنة الحيوية هي حقل دراسة مستمر، ولا تنفي أدبيات تكنولوجيا النانو إمكانية اختراق البشر بالإضافة إلى مجموعة أكبر من المخاطر العامة [٤]. قبول التعرض للاختراق ليس مسألة فنية أو قانونية، بل مسألة روحية. إنه تدخّل في الحرية التي منحها الله. إذا تأكد الاختراق البيولوجي للقاح كورونا فما هو موقفنا؟

موضوع الحرية الممنوحة من الله يقودنا إلى السؤال الثالث حول إلزامية التطعيم. لا ينطبق مفهوم الإلزامية على فعلِ أخذ اللقاح وحسب، بل على تداعياته أيضًا. يتم تداول معلومات بأن الأشخاص غير الملقحين سيواجهون قيودًا في السفر أو الوصول إلى أماكن وخدمات عامّة معينة. تنشر هذه المعلومات الخوفَ بين الناس، لا سيما عند تفسيرها رؤيوياً وربطها بآيات من رؤيا يوحنا. هل عند الكنيسة جواب؟

إن الإجابة على هذه الأسئلة تساعد في تكوين موقف إيماني. لم تكن يوماً الحماية من المرض أعلى من الأمانة في التقليد الأرثوذكسي. المعرفة الدنيوية تساعد، ولكن الكتاب المقدس يحذّر من الاعتماد عليها وحدها. يصف الشيخ تاديوس من فيتوفنيكا وضعنا "نعتقد أننا نعرف الكثير ، لكن ما نعرفه قليل جدًا. حتى كل الذين كافحوا طوال حياتهم لتحقيق التقدم للبشرية - العلماء المتعلمين والأشخاص المتعلمين تعليماً عالياً - جميعهم يدركون في النهاية أن كل معارفهم ليست سوى حبة رمل على شاطئ البحر ".

تستطيع المواهب غير المتغطرسة إذا ما تعاونت في النعمة أن تقدّم جواباً. الوقت هو للمحبة المستقيمة في الحق والمتكئة عليه. "عرّفني يا ربّ الطريق التي أسلك فيها؛ لأَنِّي إِلَيْكَ رفعت نفسي»(مزمور ١٤٣: ٨).

[1] WadmanJun, Meredith (2020). “Abortion opponents protest COVID-19 vaccines’ use of fetal cells”. *Science*. June 5, 2020. URL: https://www.sciencemag.org/news/2020/06/abortion-opponents-protest-covid-19-vaccines-use-fetal-cells

[2] *Nebraska Medicine* (2020). “You asked, we answered: Do the COVID-19 vaccines contain aborted fetal cells?” Answer from infectious diseases expert James Lawler, MD. Published December 28, 2020. URL: https://www.nebraskamed.com/COVID/you-asked-we-answered-do-the-covid-19-vaccines-contain-aborted-fetal-cells

[3] Carol Glatz (2020) “Vatican: Without alternatives, current COVID-19 vaccines are morally acceptable”. *Catholic News Service*. December 21, 2020. URL: https://www.catholicnews.com/vatican-without-alternatives-current-covid-19-vaccines-are-morally-acceptable/

[4] Alpine Security (2020). *Hacking Humans with Nanotechnology*. URL:https://alpinesecurity.com/blog/hacking-humans-with-nanotechnology/

الشيخ أثناسيوس ميتيليناويوس واللقاح

قسطنطين زالالاس

صدر البيان التالي عن منشورات القديس نيقوديموس، وهي المنشورات صاحبة الامتياز في نشر كتب الشيخ أثناسيوس ميتيليناويوس. البيان موقّع من قسطنطين زالالاس وهو الابن الروحي للشيخ أثناسيوس وجامع كتبه ومترجمها إلى الإنكليزية.

خلال الأشهر القليلة الماضية، تلقيّنا عدداً كبيراً من الاستفسارات حول مقطع فيديو للشيخ أثناسيوس ميتيليناويوس يُشير إلى عنف الشهادة في الأيّام الأخيرة. قامت بعض التَّرجمات المغالية باستبدال عبارة "مواد كيميائيّة" بكلمة "لقاح"، مُسَبِّبةً الكثير من القلق والتَّشويش لِمُستَمِعينا الأرثوذكس في عدّة بلاد في هذه القضيّة المُثيرة للجَدَل.

نعتقد أنه من النّافِع أن نتبنّى الشَّفافيّة ونتبع كلمات الشَّيخ كما أفصَح عنها بالضَّبط ومن ثُمّ نقدّم مساهمتنا المَبنيّة على علاقتنا الوَثيقة به على مدى ١٨ سنة. الكلمات الموضوعة بين حاصرتين هي إضافات من المُتَرجِم.

الحديث الصَّوتي للشيخ أثناسيوس ميتيليناوس:

"خلال الإضطهادات [الرّومانيّة]، واجه المسيحيّون تَعذيبات جسديّة فظيعة، لكن لم يَكُن هناك تشويش على العقل أو النّفس. على عَكس ذلك، خلال اضطهادات [المسيحيّين] في الأيام الأخيرة، سوف يكون هناك [أيضًا] تأثير على النّفس وستكون أساليب التَّعذيب أكثر شيطانيّةً. وهذا لأنهم [مَنظُومَة المسيح الدَّجّال] سوف يَحقِنونكم بمواد كيميائيّة [عقاقير تُؤثِّر على العقل] كي يشِلّوا عقلكم، وقوة إرادتكم، ويُحرّفوا أحاسيسكم، ويُضِلّوا عقلكم. يعلم الجميع أن هذه الأساليب قد نُفِّذَت في زَمَنِنا [زمن إلقاء الحديث]. [في هذه الظُّروف] كيف ستتمكّنون من الاعتراف بالمسيح وأن لا تعبدوا ضد المسيح؟ يا له من عذاب فظيع فِعلاً! لهذا السبب، [في تلك الأيام] سوف يكون الهُروب ضروريًّا. أُكرّر، سوف يكون الهُروب ضروريًّا. ليس لأننا لن نكون قادِرين على الاحتمال وحسب، بل لأننا لا نعلم كيف سيكون موقفنا إذا حَقَنوا المواد الكيميائيّة في داخِلنا".

واضِح جدًّا لنا من المقطع أعلاه أن الشيخ يتصدّى للاستخدام الشرير للعقاقير التي تؤثّر على العقل والنفس ولا يُشير بالضَّرورة إلى لقاح مُعَيَّن. علاوةً على ذلك، إنه يُشير بوضوح إلى أيام ضد المسيح وإلى التَّعذيب الذي سيتعرّض له الناس الذين لا يتوافقون معه.

في الوقت الحاضر، لا يوجد أي أدِلّة حسيّة تُثبِت أن لقاحات Covid-19 تحتوي على أي من المواد الكيميائيّة المُشار إليها في المقطع أعلاه. من خلال دراستنا المُطَوَّلة لأعمال الشيخ، نحن لا نتذكّر أنه كان مُعارِضًا للقاحات والطب. إن مُعارضتنا الشخصيّة لهذا اللقاح ليست لأننا نعتقد أنه علامة الوحش أو قد يحتوي على قُدُرات لتعديل الDNA [ما قد يستغرق سنين لإثباته].

إننا، وآخرين كثر، نحتفظ بِرَأينا في رفض أي لقاح لم تتمّ تجربته كما ينبغي ولم تتم الموافقة عليه من المُنَظَّمة الفدراليّة للأدوية(FDA) ، نحن نفضّل أن نكون على خطأ من باب توخي الحذر تمامًا كما يُفضّل الآخرون أن يُلَقِّحوا أحِبّاءهم المُعَرَّضين بشدّة لهذا الفيروس بسبب ضعف جهازهم المَناعيّ. كمواطِنين أحرار، علينا أن نحترم القرارات الشخصيّة لبعضنا البعض، لكن علينا كمسيحيّين أن نُعارِض جميع توجيهات التَّلقيحات القَسْريّة ونرفضها.

قسطنطين زالالاس والمرشدون

منشورات القديس نيقوديموس

١. ألقى الشيخ هذه العظة في العالم ١٩٨١ وكان يعني الأساليب التي استخدمها الشيوعيّون في السبعينات ومنها استخدام المواد الكيميائيّة (المعرّب).
٢. رابط الحديث الصَّوتي للشيخ أثناسيوس ميتيليناوس: https://www.youtube.com/watch?v=aiu2C4V-QQg

الانحدار إلى الهاوية

د .إسكندر كفوري

ما يجري حالياً في العالم الأرثوذكسي وبين الكنائس الأرثوذكسية يشبه التدحرج البطيء لكتلة كبيرة نحو الهاوية، ما سيحدث تهشيماً كبيراً وتفتيتاً لهذا الجسم المتدحرج نحو الأسفل من دون ضوابط أو كوابح.

وكما يبدو فإن حال الانقسام التي بدأها المتقدم بين متساوين قداسة البطريرك المسكوني برثولماوس الأول، حين دفع بقوة لتقسيم الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية وإنشاء كيان من المنشقين بقرار سياسي وبتدخل مباشر من رئيس أوكرانيا السابق بيتر بوروشينكو وبإشراف وزارة الخارجية الأميركية والوزير مايك بومبيو ومتابعة لصيقة من سفيريه في تركيا واليونان (هذا الأمر لم يعد مخفياً على أحد) وجرى وضع علمانيين بثياب كهنوتية على رأس هذا الكيان، وسيّم عليه شخص غير حاصل على الرسامة القانونية ولم ينل البركة الإلهية، وبذلك تجاهل قداسته عن غير حق وباستخفاف كبير وجود كنيسة شرعية قانونية أوكرانية مستقلّة إدارياً وحاصلة على طرس الاستقلال الإداري منذ أكثر من ثلاثين عاماً مع بقائها ضمن الأراضي القانونية لكنيسة روسيا الأرثوذكسية، وتضم ملايين المؤمنين الذين ما زالوا على تعلّقهم الوثيق برئيس الأساقفة الوحيد الشرعي على الأراضي الأوكرانية سيادة المتروبوليت الكلي الاحترام اونوفري، فكيف يمكن لقداسة المسكوني أن يقوم بمثل هذا الأمر ويأتي ببضعة أفراد يلبسهم ثياب الكهنوت من دون أن يتمتّعوا بالشرعية في حين ينكبّ أتباع عنصريون لهم جلّهم من رجال مخابرات النظام الإنقلابي في أوكرانيا، على ضرب المؤمنين الحقيقيين وإشعال الحرائق بالكنائس والإساءة إلى رجال الدين وطردهم من كنائسهم والاستيلاء عليها بقوة الشرطة المحلية المتآمرة معهم، فبأي حق كنسي يرضى المسكوني بذلك ويتجاهل آلاف الرسائل والمناشدات من إخوانه رؤساء الكنائس المحلية الأخرى الذين دعوه أكثر من مرة إلى حلّ المشكلة وفق ما تقتضيه القوانين الأرثوذكسية التي تدعو منذ الأزل إلى اتخاذ القرارات المجمعية التي يرفضها البطريرك برثولماوس الأول، ويحاول أن يكون صاحب القرار الأول معتبراً نفسه بابا، وهو مَنصِب غير موجود في الكنيسة الأرثوذكسية.

كما لا يحق له بأي شكلٍ من الأشكال منح الاستقلال الذاتي لأوكرانيا (وهذا الأمر لم يحصل لأن ما سمّيَ بالبطريركية الناشئة أصبحت تابعة لاسطنبول) من دون طلب رسمي من أساقفتها ومؤمنيها وبالتالي موافقة الكنيسة الأم التي هي الكنيسة الأرثوذكسية الروسية حسب القوانين الأرثوذكسية، وهذا الأمر لم يحصل لا من قريب ولا من بعيد، وهذا إن دلّ على شيء فهو يدلل على مخالفة المسكوني لكل القوانين الأرثوذكسية التي صدّقت عليها كل الكنائس والمجامع الأرثوذكسية عبر قرون عديدة.

في ٥ كانون الثاني ٢٠١٩ وقّع برثولماوس على قرار جائر في إسطنبول في احتفال كنسي سياسي بامتياز بحضور رئيس أوكرانيا السابق بيتر بوروشينكو وبرعاية مباشرة من قبل وزير الخارجية الاميركي بومبيو الذي أصبحت زياراته إلى المركز البطريركي المسكوني في الفنار دائمة وملفتة، معتقداً أنه وبشحطة قلم يمكنه إلغاء كنيسة عريقة كالكنيسة الأوكرانية التي تأسست في العام ٩٨٨ والتي وصل عدد رعاياها في آخر إحصاء بالرغم من التضييق والملاحقة من قبل السلطات المتواطئة، إلى ١٢٣٧٤ رعية على كامل رقعة الوطن، أي بزيادة قدرها ٣٦ رعية عن العام الماضي، كما زاد العدد الإجمالي للمطارنة هذا العام بمقدار ٩ ووصل العدد إلى ١٠٨ مطارنة، وزاد العدد الإجمالي لرجال الدين بمقدار ٤٥ ليبلغ ١٢٤٥٦،

كما ارتفع العدد الإجمالي للطلاب المتفرغين في مؤسسات التعليم اللاهوتي العالي بمقدار ١٥٩ ليصل إلى ١٥٣١، وبدأت مؤسسة تعليمية لاهوتية جديدة عملها في العام ٢٠٢٠.

وتم إنشاء دير جديد هو دير القديس سرجيوس رادونيج في أبرشية بيلوتسيركوف هذا العام، ليصل إجمالي عدد الأديرة إلى ٢٥٥، كما وصل العدد الإجمالي للرهبان إلى ٤٥٤٨ ،وأعلن السينودوس الاوكراني قداسة ٤ من نسّاك التقوى، فهل يمكن لأي عاقل بعد الاطلاع على هذه الأرقام أن يتجاهل هذه المؤسسة الضخمة بمؤمنيها وقديسيها ومطارنتها ورهبانها وأديرتها وكنائسها، فكيف بالأحرى لرجل كقداسته وهو المتقدم بالاحترام بين متساويين وبمركزه المسؤول والعارف، أن يرمي بكل هؤلاء إرضاءً لوزير أو تنفيذاً لتعليمات سياسية، ويأتي بمجهولين أعدادهم لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة من مدنيين يصيّرهم مطارنة من دون أي سيامة قانونية، يتحكّم بهم عقلٌ شرير عنصري ويحَرَّكون من سلطة الدولة الأوكرانية، والأسوأ أنهم وبدل الدعوة إلى التسامح والمحبة نراهم يدعون إلى العنف والقتل والإجرام وإحراق الكنائس وضرب العجزة والأطفال من المؤمنين لتحقيق غاياتهم! وهل يمكن لأحد في كل العالم الأرثوذكسي أن يبرر ما يقوم به البطريرك المسكوني، هذا الامر يستدعي من الجميع اعلاء الصوت لمواجهة هذا الانحدار الذي سيقود حتماً بعد ما جرى في اليونان وقبرص والإسكندريه إلى تشرذم هذه الكنيسة العريقة كما أُريد لها على الدوام من قِبَل بعض الدوائر الحاكمة وراء المحيط، فاذا كان قداسة المسكوني ولأسباب نجهلها يدفع بهذا الخيار، فهل سيتصدى بطاركة وأحبار الكنائس المحلية الأرثوذكسية لهذا الانهيار ويوقفونه من خلال العودة إلى التعاليم الأرثوذكسية القويمة، أم سيبقى الصمت مخيماً فوق رؤوس الجميع بانتظار أن ينهار البناء ويندمون ساعة لا ينفع الندم؟

مصدر

Украинская православная церковь
Оу҆краи́нскаѧ правосла́внаѧ цр҃ковь‹Церк-слав
Украинская православная церковь‹ Укр